

عنوان الخطبة	الإخلاص لله
عناصر الخطبة	1/ معايشة الصحابة للأحاديث النبوية وفهمها 2/ أول من تسعر بهم النار 3/ الإخلاص شرط لقبول العمل 4/ تفاضل منازل الناس 5/ كم من أعمال لا نرجو بها وجه الله!! 6/ قصص ومواقف رائعة من حياة سلف الأمة وإخلاصهم لله 7/ الحث على الإخلاص والتحذير من الشرك
الشيخ	محمد بن عبدالرحمن العريفي
عدد الصفحات	16
رقم الخطبة في الموقع	4445

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، جَلَّ عن الشبيه والمثيل والكفء والنظير.

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وصفيه وخليله، وخيرته من خلقه، وأمينه على وحيه،

أرسـله ربه رحمة للعـالمين، وحجة على العبـاد أجمعين، فهــدى الله تعــالى به من الضــلالة، وبصَّــر به من الجهالــة، وجمع به بعد الشـتات، وأمَّن به بعد الخــوف، فصــلوات الله وســلامه عليه وعلى آله الطيـــــبين، وأصــــــحابه الغر الميــامين، ما اتصــلت عين بنظر، ووعت أذن بخبر، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

أيها الإخــوة الكــرام: روى الإمـام البخـاري في صـحيحه والإمـام مسـلم والترمـذي عن شـفي الأصبحي رحمه الله تعالى قـال: دخلت المدينة يومًا فـــــرأيت رجل قد ظلل النــــــاس حوله يســألونه، قــال فنظــرت فــإذا هو أبو هريــرة صاحب رسول الله صـلى الله عليه وآله سـلم، قال فتحينت حتى إذا تفـرق النـاس عنه أقبلت عليه، وقد جلس في ناحية من المسـجد، قـال: "فقلت له: يا أبا هريرة قد صحبت رســول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذهبت معه وجئت، يا أبا هريـــرة فحـــدثني بحـــديث ســـمعته أنت وعقلته من رسول الله صـلى الله عليه وســلم ليس معكما أحد غيرك وغيره..

قال: فقال أبو هريرة: لقد صاحبت رسـول الله صلى الله عليه وسـلم وسـمعت منهم وسـوف أحدثك بحديث سـمعته من النـبي عليه الصـلاة

والســلام ليس معي ولا معه أحد غيرنــا، قــال سـمعت النـبي يقـول: «إن الله تعـالى إذا جمع الأولين والآخـرين يـوم القيامـة، أو قـال: يا أبا هريرة أتدرى من أول من تسـعر به النـار يـوم القيامة؟ فلما قـال ذلك أبو هريـرة نشغ نشـغة [أي شهق شهقة] ثم مال فأغمي عليه..

قال شفي: فانتظرته حتى أفاق، قال: فــالتفت إليَّ وقال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقــول: «يا أبا هريــرة إن أول من تســعر بهم النار يوم القيامة ثلاثة...» قـال: ثم نشغ نشـغة أعظم من الأولى، ثم مـــال فـــأغمي عليه ثم أفاق..

قال: لأحدثنك بحـديث سـمعته من رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم ليس معنا أحد سـمعته يقــول: «يا أبا هريــرة! إن أول من تســعر بهم النار يوم القيامة ثلاثة...»، قال: ثم نشغ نشـغة [يعني شهق شهقة] فمال ليقع فأسندته..

قــال: ثم قــال: «إن أول من تســعر بهم النــار ثلاثة: قارئ للقرآن، ومجاهد، ومنفق، قال فـإن الله تعـالى يـوم القيامة ينـادي بقـارئ القـرآن فيقول الله تعـالى لـه: ألم أعلمك القـرآن، ألم أحفظك القـــرآن، فمـــاذا عملت فيما علمت؟ فيقول: يا ربي قد حفظت القــرآن وقرأته فيك

وأقرأته، فيقول الله تعالى لـه: كـذبت، وتقـول الملائكة: كذبت، وإنما قرأت ليقال قارئ».
أنت ما كنت مخلصًــا للــه، صــحيح أنت أمــام النـــاس كنت تقـــرأ القـــرآن، وكنت تبكي من خشـــية الله وكنت تعلّم القـــــرآن وكنت تتقن مخارج الحروف، وتتقن التجويـد، لكن قلبك لم يكن معلقًا بالله، وإنما كـان القلب معلقًا بثنـاء النـــــاس وشـــــكرهم وإحســـــانهم وتبجليهم وتقديمهم، فإنما قصدت وجه الناس ولم تقصد وجه الله..
قـال: فـإذا قـال: «يا رب قـرأت فيك القـرآن وأقرأته، فيقول الله: كـذبت، وتقـول الملائكـة: كذبت وإنما قرأت ليقال فلان قـارئ فقد قيـل، قـــال: ثم يـــأمر به فيســـحب على وجهه في النار».
قـال: «ثم يجــاء بالمجاهد فيعرفه الله تعــالى نعمه فيعرفها»، يعرفه الله ما أنعم عليه من نعم من إصــحاح لبدنــه، ومن إتمــام لســمعه وبصره، ومن قدرة على القتال وحمل السلاح، «فيعرفه الله نعمه فيعرفها، فيقول الله تعـالى لــه: فمــاذا عملت»؟ هــذه النعم مــاذا عملت فيها؟
فيقول: «يا رب ما تركت سـبيلاً يجاهد فيه في سـبيلك إلا قـاتلت في سـبيلك، قـال: كـذبت»،

والله أعلم بقلبه وأدرى بمقصـده وأعلم بنيتـه، يقول الله له: «كذبت، وتقول الملائكـة: كـذبت وإنما قاتلت ليقال جريء».
أنت إنما حملت السـلاح وخـرجت مقـاتلاً، وتقدمت الصفوف لأجل أن يثني عليك النـاس، لأجل أن تتلذذ أذنك بسـماع فلان شـجاع، فلان مقـدام، فلان جـريء، «وإنما قـاتلت ليقـال جريء» يعني إنما قصدت وجوه النـاس، وكـان قصـدك أن تسـمع ثنـائهم، وتـرى تبجيلهم وتعظيمهم لم يكن قصدك وجه الله تعالى..
قـال: «وإنما قـاتلت ليقـال فلان جـريء فقد قيل، قال: ثم يأمر به فيسـحب على وجهه في النار».
عجبًا أين جهاده؟ أين قتالـه؟ أين ما سـفك من قتـال العـدو؟ أين فراقه لولـده ولزوجه ولأهله ولبلـده؟ ألم ينفعه عند الله لما نـزع الإخلاص من عمله اسـتحق أن يُسـحب على وجهه إلى النار..
قـال: «ثم يـؤتى بـالمنفق، فيعرفه الله تعـالى نعمه»، يعرفه الله بما أنعم عليه من نعم، وسّع عليه في ماله وأغناه عن غـيره، وأعطـاه عقل يستطيع به أن يحكم تجارته وأعطـاه يـدًا وقـدمًا وسـمعًا وبصـرًا يسـتطيع به أن يجمع المال يعرفه الله نعمه..

«ثم يقول الله تعالى له: فمـاذا عملت»؟ هـذه النعم وهـذه الأمـوال مـاذا عملت؟ «فيقـول يا ربي: وعزتك وجلالك ما تركت سبيلاً يُنفق فيها في ســبيلك إلا أنفقت»، ما أمر على مســجد يبنى إلا وأقول هذه أمـوال لأجل إكمـال بنائـه، ولا أمر على مدرسة لتحفيظ القـــرآن مـــاذا تحتــاجون هــذه أمــوال لأجل أن تعينكم على تحفيظ أولادنا وبناتنا القرآن، ما أمر على مركز للـدعوة أو على مركز للإرشـاد أو على سـبيل من سبل الخير..

يا رب ما تركت سبيلاً، أنا طبعت كتبًـا، وطبعت أشـرطة وكفلت أيتامًا وبـنيت مسـاجد ودعمت قنـوات فضـائية وفعلت وفعلت... ما تـركت يا ربي ســبيلاً ينفق فيه المــال في ســبيلك إلا أنفقت..

«فيقـول الله تعـالى لـه: كـذبت»، أنت كـذاب ليس في ســبيلي، وإنما في ســبيل عـــزك وشرفك، ليس ابتغـاء وجهي، وإنما ابتغـاء ثنـاء النـــاس وشـــكرهم وتبجيلهم وتعظيمهم، ليس المقصد أن تتقـــرب إليَّ، لا، إنما قصـــدت إنك تتقرب إلى الناس، تريد أن تُذكر وتُشكر..

يقول الله له: «كذبت، وتقول الملائكـة: كـذبت وإنما أنفقت ليُقال فلان جواد»، لأجل أن تــذكر وتشكر ويقـال: والله فلان جـزاه الله خـيرًا هو

الذي فرش المسجد، وهو الذي صلح المكيفات وهو الــذي كفل الأيتــام، وفلان هو الــذي فعل وفعل..
قال: وإنما أنفقت ليقـال فلان جـواد وقد قيـل، الشيء الذي كنت تجـري خلفـه، وترجو أن يقع في حياتك أعطينـــاك إيـــاه.. كنت تريد الثنـــاء حصـــل، كنت تريد الشـــكر حصـــل، كنت تريد المدح حصل، تريد الشهرة حصل..
قال: «وإنما أنفقت ليقال فلان جواد فقد قيـل، قال: ثم يسحب به بوجهه إلى النار».
ثم قــال عليه الصـلاة والسـلام: «يا أبا هريـرة هــؤلاء الثلاثة»، قــارئ القــرآن غــير المخلص والمجاهد غير المخلص، والمنفق غير المخلص، هـؤلاء الثلاثة «أول من تُسـعر بهم النـار»، أول من يطرح في النار ليصيبهم من لهيبها، فهـؤلاء أول من تُسعر بهم النار يوم القيامة..
وصــدق الله تعــالى إذ قــال: (مَنْ كَـانَ يُرِيــدُ الْحَيَــاةَ الــدُّنْيَا وَزِينَتَهَا) [هــود: 15] ألقى كلمة يريد الحياة الدنيا، ألف كتابًا يريد الحياة الــدنيا، تصــدق يريد الحيــاة الــدنيا، شــفع لفلان في وظيفة يريد الحيــاة الــدنيا، بــنى مســجدًا يريد الحياة الدنيا، فرش مسجدًا يريد الحيـاة الـدنيا، كفل يتيمًا، أحسن إلى إنسـان، فك إنسـانًا من

مظلمــة، ســاعد فلانًا في زواجه أو تربية أبنائه أو إيجار بيته يريد الحياة الدنيا..
(مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الـدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُـوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ) [هود: 15]
أنت تريد من الدنيا الثناء وفّاه إليك اللـه، أُثـنى عليك النــاس، تريد من الــدنيا الشــهرة أُوتيت إياها، تريد من الدنيا شكر الناس أوتيت إياها..
(مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الـدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُـوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ) لا يُنْقَصــون (أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِـــــــرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِـطَ مَا صَـنَعُوا فِيهَا) [هــود: 16] ما صــنعوا في الــدنيا حابط وذاهب هبــاءً منثــورًا؛ لأنه لم يتوفر فيه شرط الإخلاص، لم يتوفر فيه شــرط ابتغاء وجه الله والدار الآخرة (وَحَبِطَ مَا صَـنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [هود: 16].
عملهم باطــل، صـلاتهم باطلة لا تُقبــل، لأنه لم يقصد وجه الله بهــا، صـــدقته باطلة وإن أنفق المــال ونقص من مالــه، لكنه لا تُقبل صــدقته؛ لأنه ما كـــان يريد بها وجه اللـــه، كفالته لهـــذا اليتيم باطلة، دفعه لإيجار هذا الإنسان الضعيف ومســـاعدته لفلان وشـــرائه الشـــيء الفلاني للمســـجد كل هـــذا باطـــل؛ لأنه لم يكن يقصد ويريد وجه الله والدار الآخرة..

والله جل وعلا يقول: (فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَـلْ عَمَلاً صَـالِحًا وَلَا يُشْـرِكْ بِعِبَـادَةِ رَبِّهِ أَحَـدًا) [الكهـف: 110] يعمل أعمـال صـالحة موافقة للسـنة، يصـلي كما صـلى رسـول الله عليه وسـلم يتصـدق كما تصـدق، يصـوم كما صام.. (وَلَا يُشْـرِكْ بِعِبَـادَةِ رَبِّهِ أَحَـدًا) [الكهـف: 110] ألا يريد وجه أحد ولا مقصـــدًا ولا طريقًا ولا سبيلاً ولا جزاءً إلا ممن يعلم سره وعلانيته.
صـلى أبو أمامة البـاهلي رضي الله تعـالى عنه صلى يومًا في المسجد، والمسجد مليء فقـام رجل يصلي ركعتين فسجد واشتد بكـاؤه، بكـاء هذا الرجل فلما انتهى من صـلاته وجعل يمسح دمعه بطـرف عمامته قـال له أبو أمامة رضي الله عنه: "ما أحسن بكاؤك لو كان في بيتك".
البكـاء والخشـوع جيد لكن لمـاذا تبكي أمامنـا، هي سُـنة صـلى السـنة في بيتـك، كـان لا بد تصلي السـنة أمامنا وتبكي!! ما أحسن بكـاءك لو كان هذا في بيتك..
وعبدالله بن المبارك خرج مرة في القتال فلما تواجهـــوا مع الـــروم وهو من أبـــرز وأقـــوى المجاهدين في سبيل الله حتى إن الفضـيل بن عيـاض كـان يتعبد في المسـجد الحـرام وابن المبـــارك في الثغـــور يقاتل في ســـبيل الله فأرسل الفضـيل بن عيـاض إلى ابن المبـارك

يقـول: أنت عـالم تعـال ابك في الحـرم وتعبد معي، ودع الجهـاد لمن كـان ليس عنـدهم علم شرعي إنما قوة بدنية فقط..
فأرسل إليه ابن المبـــــارك يقـــــول: يا عابد الحـرمين لو أبصـرتنا، لو رأيت ما نحن فيه من جهاد وقتال..
يا عابد الحـــرمين لو أبصــرتنا *** لعلمت أنك في العبادة تلعب
من كـان يخضب خـده بدموعه *** فـنـحـورنـا بـدمائنا تـتخضب
أو كـــان يتعب خيله في باطل *** فخـيـولـــنا يوم الصبيحة تتعب
ريح العبـــــــــير لكم، ونحن عبيرنا *** رهـج السنابك والغـبار الأطيب
ولـقـد أتانا من مـقـال نـبـيـنا *** قـول صـحيح صـادقٌ... لا يكذب
لا يجتمع غبـــار خيل الله في *** أنف امــــرئ ودخان نار تـلهب
ابن المبارك التقي مرة بالعدو وخـرج رجل من أقـوى العـدو بأسًـا، وجعل يجـول بين الصـفين ويصيح بالمسلمين من يبـارز؟ من يقاتـل؟ فلم يخرج إليه أحد..
فوضع ابن المبـارك طـرف العمامة على وجهه ولبس الخـوذة على رأســه، ثم اسـتل سـيفه

وخرج وقاتله حتى قتله، قتل ابن المبــارك ذلك الـــرومي، فخـــرج رجل من الـــروم إلى ابن المبــارك فقتله ابن المبــارك، ثم خــرج ثــالث فقتله ابن المبارك..

ثم أقبل إليه النـــاس إلى هـــذا الملثم -ابن المبارك- لا يدرون من هو؟ من هو هــذا الرجل الــذي رفع راية الله وأعلى كلمة الإســلام وأعز الدين وأذل المشركين من هو؟

فجعلــوا يحــاولون أن يعرفــوه وهو يصد بوجهه عنهم ليــدخل في غمــار النــاس فيختفي فأقبل إليه أبو عمر أحد أصحابه، وقد شك أنه صاحبه، أقبل إليه ووضع طرف أصــبعه على عمامته ثم كشف اللثــام فغطــاه ابن المبــارك مباشــرة، وقال: "حتى أنت يا أبا عمر ممن يشــنّع علينــا" ممن يريد فضــحنا، ممن يريد أن يظهر عملنــا.. يعــني لا يُظن بــك، حــتى أنت يا أبا عمر ممن يشنع علينا، فَعَدَّ كشف عمله فضيحة..

يقول أنا أريد العمل الذي عملته ألا يقصد قلبي أن يشــكرني أحد أو يثــني عليّ أحد أبــدًا، أنا أريده لله، أريد الجهاد لله، ألا يعلم به أحد..

وخرج مســلمة بن عبد الملك في قتــال الــروم يومًا، وحاصروا حصن من حصون الروم، وطال الحصار حتى تعب المسلمون وأرهقتهم ســهام العـــدو الـــتي تطلق عليه حـــتى ودوا لو أنهم

ينتهـــون من هـــذا الحصـــار، فأقبل رجل من المسـلمين إلى زاوية يغفل عنها العـدو، وجعل يحفر نقبًا ينقب نفقًـــــا، وجعل يشـــــتغل والمســلمون يحــاولون أن يــدفعوا الأبــواب ليدخلوا فلا يستطيعون وهذا المسلم بكل هدوء يحفر حــتى اســتطاع أن يتجــاوز الحصن وأن يــدخل عليهم، ثم اســتل ســيفه وتوجه إلى البــاب، وقاتل من يســتطيع حــتى فتح البــاب للمسلمين..

ثم دخل المســلمون وفتحـوا الحصـن، فتعجب مســلمة القائــد، من هــذا؟ من هو صـــاحب النقب؟ من هو الـــذي حفر هـــذا النقب فتح البــاب؟ فلم يظهر له أحــد، فجعل ينــادي فلم يظهر له أحد أبدًا..

فجمع الناس بعـدما انتصـروا وقـال: إني أقسم بالله على صـــاحب النقب أن يخـــبرني بنفسه فلم يخـــرج أحد من النـــاس، أقسم بالله على صـاحب النقب أن يخـبرني بنفسه فلم يتحـرك أحد..

فلما كـــــــان من الليل أقبل رجل إلى خيمة مســلمة، واســتأذن أن يــدخل عليــه، فقــال الحارس له من أنت؟ هل أنت صــاحب النقب؟ قـال: لا، أنا أخـبركم عنه فـأذن لـه، فلما وقف بين يـدي مسـلمة قـال لـه: أنا أعـرف صـاحب

النقب، وإن له ثلاثة شروط ليخبرك به، قال ما هي؟
قـال: ألا تعطيه جـائزة، ولا تسـأله عن اسـمه، وألا تســـود اســـمه في صـــحيفة إلى أمـــير المؤمنين.. يعـني لا ترسل لأمـير المؤمـنين أن فلانًا بن فلان فعل كذا وكذا...
قال: فله ذلك، قال: أنا صـاحب النقب، لا أقبل جـائزة ولا أسـمح لك تسـألني من أنت أصـلاً حـتى لا تعـرف من أسـرتي وقبيلـتي فيلحقهم ثناء بسببي، ولا تسألني من أنـا، ولا ترسل إلى أمير المؤمنين تخبره بي..
قال: ثم خرج من عنده فكان مسلمة إذا اشـتد عليه البـأس قـال اللهم اجعلـني واحشـرني مع صاحب النقب.
أقوام يعملون العمل يريـدون الشـكر والثـواب والأجر من رب العـالمين وحـده لا شـريك له (فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) [الكهف: 110].
قال أبو إسـماعيل الصـائغ: كـان أبي ومشـيخة الحي إذا كـان يـوم صـوم أحـدهم، إذا أحـدهم صـاحب يـوم الخميس والاثـنين ادهن – دهن شـفته حـتى لا يظهر عليه أثر الصـوم – ادهن وتطيب ثم خرج إلى الناس حتى لا يعلم الناس عليه أي أمارة تدل أنه صائم..

وداود بن أبي هند لبث ســـــنين يصــــوم يومًا ويفطر يومًــا، ولم يعلم به أحد حــتى أهله لم يعلمـوا بـه، كـان يخـرج إلى دكانه في الصـباح فيأخذ من أهله طعامًا ليكـون له فطـورًا، فـإذا كـان يـوم فطـره أفطر عليـه، وإذا كـان يـوم صومه تصدق به، ثم رجع بعد المغرب إلى بيته من دكانه فأكل معه فهم يظنونه يتغــــدى إذا رجع أو يتعشى وهو في الحقيقة إنما يفطر لأنه كان صائمًا.

(وَلَا يُشْـرِكْ بِعِبَـادَةِ رَبِّهِ أَحَـدًا) [الكهـف: 110]

وقد كان نبينا صلى الله عليه وآله وسلم يحــذر من أن يعلم المـــــرء عملاً لا يريد به وجه الله تعـالى، وكـان صـلوات ربي وسـلامه عليه يؤكد ذلك على أصـحابه في مـواطن كثـيرة من ذلك ما عند البخـــاري من حـــديث عمر رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إنما الأعمال بالنيات».

أجر العمل وقبول العمل بحسب نيتك التي في قلبك: «إنما الأعمـال بالنيـات وإنما لكل امـرئ ما نوى».

أنت ماذا تنوي من صـلاتك؟ تنـوي ثنـاء النـاس لك الثناء، لكن ليس لك الأجر.. أنت ماذا تنـوي من صدقتك؟ شكر النـاس والشـهرة بينهم، لك ذلك لكن ليس لك أجر..

قــال: «وإنما لكل امــرئ ما نــوى، فمن كــانت هجرته إلى الله ورســـــــوله فهجرته إلى الله ورســوله، ومن كــانت هجرته لــدنيا يصــيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه».
وقف عبد الله بن عمر مع أبيه عمر على جبل الصــفا، فلما رأوا كــثرة النــاس والحجــاج رأوا كثرة الملبين والمكبرين استبشر عمر بكثرتهم وفـــرح في عهـــده رضي الله عنه وقد كـــثر المسلمين وامتلأ الحرم بالحجاج..فــرح.. فقــال عبدالله بن عمر لأبيــه: يا أبتِ ما أكــثر الحــاج! فقال له عمر: يا بني: الركب كثــير لكن الحــاج قليل..
الركب الذين ركبوا وقــدموا كثــير لكن لا تــدري عن نيــاتهم، هــذا ربما ليس له نية أن يحج، له نية أن يذكر ويشكر ويقال له: يا حــاج فلان، أو أن يحضر تجــارة أو بضــاعة ولم ينــوِ الحج، ولم يدفعه إلى السفر حج..
قــال: "يا بــني الــركب كثــير " لكن الله أعلم بالقلوب والنيات "لكن الحاج قليل " .
أســـأل الله أن يرزقنا الإخلاص في القـــول والعمل في حركاتنا وسكناتنا، أقول ما ســمعتم وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه من كل ذنب إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحســانه والشــكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحـده لا شريك له تعظيمًا لشانه، وأشـهد أن محمـدًا عبده ورسوله الـداعي إلى رضـوانه صـلى الله وسـلم وبـارك عليه وعلى آله وإخوانه وخلانه ومن سـار على نهجه واقتفى أثـره واسـتن بسنته إلى يوم الدين.

أما بعـد: أيها الإخـوة الكـرام: كما أن المـرء مأمور أن يحسن النية عندما يعمل عملاً، كذلك إذا نـوى المسـلم نية صـالحة لعمـلٍ أُجر عليه وإن لم يعملـه.. كما روى الترمـذي عن أبي كبشة عمـرو رضي الله تعـالى عنه أن النـبي صـلى الله عليه وآله وسـلم قـال: «إنما الـدنيا لأربعة نفـر: رجل آتـاه الله مـالاً وعلمًا [عنـده مـال وعنـده علم ودين وإيمـان] فهو يسـلطه على هلكته في الحق»، ينفق في مسجد، ينفق في جمعية خيرية، ينفق على أيتام..

قال: «فهو في أعلى المنازل، ورجل أتاه الله علمًا ولم يؤته مـالاً..» عنـده إيمـان وعلم ومواقع الحاجة إلى النفقة لكن ليس عنده مال يتشوق أن يبني هـذا المسـجد لكن ليس عنـده مـال، يتشـوق أن يكفل هـذا اليـتيم لكن ليس عنده مال..

الثـــاني «ورجل آتـــاه الله علمًا ولم يؤته مـــالاً، فهو يقول: لو أن عند مثل مال فلان لعملت به مثل عمله»، والله لو عنـــدي مثل فلان التـــاجر الكبـــير لبـــنيت مثل هـــذا المســـجد، نية صـــادقة يعلمها الله تعالى من داخل قلبه، لو عندي مثل مال فلان لطبعت هذا الكتـــاب أو لنشـــرت هـــذا المصحف..

قـــال: «فهما في الأجر ســـواء»؛ لأنه نـــوى نية صـــالحة صـــادقة، ولم يمنعه منها الكســـل، وإنما منعه عدم المقدرة عليـــه، كما أن إنســـانًا يقـــوم الليل ثم مرض إحدى الليـــالي يـــؤجر كأنما قـــام الليـــل؛ لأن الـــذي منعه من صـــلاة الليل ليس الكسل إنما منعه العجز عنه..

الثـــالث قـــال: «ورجل آتـــاه الله مـــالاً ولم يؤته علمًا» عنده مـــال لكن ما عنـــده إيمـــان وخـــوف وتقوى ورجل لما عند الله، «آتاه الله مـــالاً ولم يؤته علما فهو يعبث به» يعـــــــــــني يعمل به المعاصي يوم تـــراه يـــرعى مهرجانًا غنائيًّا، يـــوم تراه يقيم علاقة مع مغنية مع ممثلة، يوم تـــراه يُنشئ أحيانًا مكـــــان يُعصى الله فيـــــه.. يعبث بالمال.. قال «فهو أخس المنازل».

الرابـــع: «ورجل لم يؤته الله مـــالا ولا علمًا» لا مـــال يعبث به في حـــرام ولا علم ما عنـــده دين ولا خشـــية «فهو يقـــول لو أن عنـــدي مثل مـــال

فلان [يعني الفـاجر] ففعلت كما يفعل»، يـرى صــورة فلان ذاك مع مغنية مشــهورة في ليلة ماجنة ويقــول في نفســه: يا ليت عنــدي مثل ماله لأقع بها كما وقع بهـــــــا، انظر إلى النية الفاسدة.
أو ربما رأى فلانًا يـرعى حفلاً غنائيًّا أو يشـرب خمرًا أو غيره، فيقول: يا ليت عنـدي مثل فلان لأفعل مثله..
قـال النـبي صـلى الله عليه وسـلم: «فهما في الوزر سواء»؛ لأنه ما منعه من الفجور الخشية والخــوف من اللــه.. لا، إنما منعه من الفجــور عدم القدرة عليـه، كما لو أن إنسـانًا قـدم إليه كـأس خمر فلما رفعه إلى فيه ذكر الله وخـاف من الله وألقاه هذا يؤجر.. لكن لو أنه لما رفعه إلى فيه انزلق من يــده وانكسر فطلب غـــيره فلم يجد فيأثم كأنما لو شـربه؛ لأن الـذي منعه عن المعصـــية ليس الخـــوف من اللـــه، وإنما العجز عنها.. قال: «فهما في الوزر سواء».
ألا أيها المســلمون: فلينــوِ كل عبد نية صــالحة يرجو بها وجه الله تعـالى والـدار الآخـرة، لينــوِ النية الـــتي ترفعه وتنفعه عند رب العــــالمين، لعلك إذا لقيت الله تعـــالى تكـــون ممن عمل عملاً صالحًا ولم يشرك بعبادة ربه أحدًا.

أســــــــــأل الله جل وعلا أن يجعلنا جميعًا من المخلصـــــــــــين في أعمالنا وأقوالنا وحركاتنا وسكناتنا، أسأل الله أن يرزقنا الإخلاص..